مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

اعْقِلْ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

النبي صلى الله عليه وسلم يُنبّه الأمة، يُحذّرها كي لا تنخدع. نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول "لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ"، أي لا يُلْدَغُ المؤمن من أفعى بنفس الجحر مرتين. بالطبع كان هناك الكثير من الأفاعي في الماضي. فإذا لُدِغَ شخص من جحر واحد على الأرض كان يحذر. لكن هذا يعني من كل شيء، وليس فقط الأفاعي. لا يمكننا أن نجد ثعبانًا يلدغنا الآن. لكن هناك ما هو أخطر من الأفاعي. هناك الشياطين، الأشرار. يحاولون أن يأخذوا منك كل شيء: المال، الأرض وأشياء كثيرة. لهذا كن يقظًا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم. واعتن بنفسك. ما لديك يجب أن تُحافظ عليه لأنه هدية من الله ﷻ؛ وخاصة الإيمان. لا تتركه لمن يغشّك ويأخذ إيمانك. يجب أن تكون يقظًا. لا تنخدع. يقول كثير من الناس "كنا ننظر الى هنا، نسمع من هذا وذاك. بعد ذلك تركنا الطريق الصحيح وذهبنا في طرق مختلفة عديدة. ولكن لا فائدة. إنهم يُعلّمون ما هو سيئ فقط".

ويجب أن تكون حذرًا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا لأحد الأعراب الذي جاء إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم. ترك ناقته خارج المسجد. صلّى وخرج يبحث عن ناقته حتى يركبها ويذهب. لم يجدها. ظلّ يبحث هنا وهناك. ويشكو للنبي صلى الله عليه وسلم "ناقتي! تركتها هنا ثم اختفت". قال له النبي صلى الله عليه وسلم "حين وضعتها هنا، هل ربطتها"؟ قال "لا. بل جئت إلى مكان مبارك. ظننت أنها ستبقى هنا ولن تذهب إلى أي مكان". لهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم "اعْقِلْ وَتَوَكَّلْ". أولا، تأكّد – اعقل يعني اربط. "اعقل وتوكّل". بعد ذلك توكّل على الله ﷻ. إذا ربطتها فأخذوها ورحلوا، لك الحق في الشكوى. ولكنك الآن لم تفعل ما يجب عليك فعله وأنت تشتكي، هذا خطؤك. ولكن أيضا، من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن هذا البدوي وجد ناقته فيما بعد. الكثير من الناس لا يعرفون نهاية القصة، ماذا حدث. كل ما يقولونه أنه فقد ناقته. ولكن هذا أيضا مهم. كل شيء في حياة النبي صلى الله عليه وسلم درس كبير لنا. وخاصة كلمة النبي صلى الله عليه وسلم اعقل. "اعْقِلْ وَتَوَكَّلْ". اعقل تعني اربط. وتعني أيضا أن تستخدم عقلك، تستخدم حكمتك. وهي مُشتقّة من عقل وتعني المخ.

لذلك، يجب أن تستخدم عقلك. لم يخلق الله ﷻ الإنسان ليأكل ويعيش فقط. الحيوانات تستطيع أن تفعل ذلك أيضًا، لكنها لا تملك الإرادة لفعل ما يجب فعله، وعدم فعل ما لا يجب فعله. فقط القليل - أعطاها الله ﷻ عقلًا لتأكل، تشرب وتدرك ما هو خطير. لقد أعطاها الله ﷻ هذا. ولكن بالنسبة للبشر، أعطاهم الله ﷻ عقلًا ليعتنوا بأنفسهم وبأسرهم.

الكثير من الناس الآن أيضًا يتعرّضون للخداع من قِبَلَ الناس في كل مرة. يخدعهم الناس قائلين "سأفعل هذا. سنفعل ذلك". وبعد ذلك، يخدعونهم ويأخذون أموالهم، ولا يفعلون شيئًا. هذه أيضًا مسؤوليتهم. من لديه هذا الشيء، يجب أن ينظر إذا كان جيدًا أم لا. لأن الله ﷻ أعطاك نعمة. لقد أعطاك هذا، لذلك يجب أن تكون حذرًا. لا تجعلوا الغشاشين، المُحتالين يأخذون أموالكم. فإذا فعلتم هذا، إذا كنتم أذكياء، لن تُعطوا هذه الأموال للمُحتالين. وسيكون خير لهذا المحتال قبلكم: له لكي لا يرتكب الحرام، يأكل الحرام ويُطعم أهله وأولاده من الحرام. بعد ذلك، عندما يأكلون الحرام، سيكونون أشخاصًا سيئين. وستكون مسؤولاً بعض الشيء أيضًا لأنك أعطيتهم هذه الأموال وأكلوا الحرام.

هذا مهم جداً. أولياء الله والصحابة لم يكونوا يأكلون حراماً إطلاقاً. خاصة الإمام الأعظم سيدنا أبو حنيفة. لم يكن يذهب إلى دعوة قط. وعندما كان الناس يدعونه لم يكن يذهب ليأكل في الخارج أو في أي مكان. حتى الهدية لم يكن يقبلها إطلاقاً. كانوا هكذا. كان كثير من الناس يُقسمون "نحن لا نفعل الحرام، هذا حلال جداً، يجب أن تأكل. من فضلك كُل من هذا". أبداً، لم يأكل أبداً. كان الكثير من أولياء الله والعلماء حريصين جداً على عدم وضع قطعة واحدة في أفواههم لأنهم لا يريدون أن يأكلوا الحرام. أكل أحدهم وبعد ذلك بدأ يتقيأ. قال "ما هذا؟ من أين جاء هذا"؟ ظن أنه من بيته. قالوا "أحدهم أرسل لك هذا". لذلك حتى جسده لم يتقبّل هذا. هذا مهم جدا للناس أن يبحثوا عن الطيب، النظيف ليطعموا به أولادهم. إذا غشوا الناس ورضوا بذلك وقالوا "اليوم أوه خدعنا واحد أحمق. أخذنا ألف جنيه وهو لا يعلم". وأحضروا الكباب، البرجر وأشياء كثيرة إلى بيتهم. ولكن هذا ليس طعاما، هذا سم تُطعم به أهلك. هل يُحب أحد أن يُحضر سُمّا ليُطعمه لأولاده؟ ليس سُمّا بل حتى الطعام القديم، لا يُعطونه لأولادهم.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

لهذا، من بداية الصحبة قلنا، اعقل. كن ذكيا. استخدم عقلك. ليس كل ما تحصل عليه ينفعك. أشياء كثيرة هي سم لك، تقتلك، تضرّك. هذه شريعة الله ﷻ. لماذا يقول ﷻ "كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا". كلوا حلالاً نظيفاً. هذا الحلال يُعطيك القوة، يُعطيك الصحة، يُعطيك السعادة. الحرام يُعطي العكس. يُعطيك المرض، يُعطيك الحزن، يُعطيك كل ما هو سيئ لك ولعائلتك. بعد ذلك، ستندم وتقول "ما الذي حدث لهؤلاء الأطفال، ما الذي حدث لهذه العائلة. عائلتي بائسة. إنهم ليسوا بحالة جيدة. نتساءل من أين هذا". لا تتساءل. فقط أطعمهم حلالاً وستكون بأمان، إن شاء الله. لا يوجد شيء آخر. طبعا بدون علم، الله ﷻ يغفر لنا. ولكن إذا أصررت وعلمت أن هذا حرام، فاحذر.

احذر وأعط ما تأخذ حتى لو بدون علم كل هؤلاء الناس. لأنه عندنا مكان آخر لا يُخفى فيه شيء. كل شيء سيظهر علانية يوم القيامة. وسيرى الناس ماذا فعل هذا الرجل أو المرأة. سيقول الملك لهؤلاء الناس "هذا الرجل خدعك. سرق منك. أساء إليك". "اه، هذا الرجل! ظننته صديقي. ظننته رجلا صالحا". يقولون "لا هذا ما فعله لك. فلك الحق أن تأخذ من حسناته". فسيُعطونه. في هذه الدنيا، وهو في هذه الحياة، يستطيع أن يُنقذ نفسه بطلب السماح من هؤلاء الناس الذين خدعهم وأساء إليهم. اذا ترك هذا للآخرة، سيكون مشكلة كبيرة له. كما قلنا، كل شيء سيكون واضحا هناك.

وإذا فعلوا شيئاً، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، سيأتي رجال بأعمال صالحة كالجبال، جبال ضخمة تأتي معهم إلى الميزان. وبعد ذلك، كما قلنا، يأتي شخص ويقول "أعط هذا. لقد فعلت أشياء سيئة لهذا الرجل، لهذه المرأة. أعط من حسناتك". يأتي آخر، وآخر؛ وآخر. بعد ذلك، ستزول كل هذه الحسنات، التي هي مثل الجبل، ستنتهي. ولكن لا يزال هناك العديد من الناس في الطابور، الذين غشّهم وأخذ أموالهم دون علمهم. لذلك، لم يبق عنده أي حسنات. ماذا سيحدث؟ إنه مُفلس. يقول النبي صلى الله عليه وسلم، يقولون "خذوا سيئات هؤلاء الناس الذين غشّهم وحمّلوها عليه". هذا يُصبح مفلساً الآن. يأتي آخر، آخر، وآخر؛ سيصبح مليئًا بالذنوب. بعد ذلك يرسلونه ليأخذ ما يستحقه. يظن أنه فائز وسعيد. ولكن في الآخرة لا شيء يمر دون عدالة. كل إنسان يأخذ حقه. وبعد ذلك يذهب هذا إلى ذلك الجانب، والآخر إلى الجانب الآخر.

لهذا نقول، احذروا أن تجعلوا هؤلاء الناس يُعانون في الآخرة. هذا أهم مما تخسرونه. إذا أردتم أن ترحموا هؤلاء الناس، لا تدعهم يفعلون ما يحلو لهم، ما تأمرهم به نفسهم وشيطانهم. إن الشيطان يأمرهم فقط بأخذهم إلى النار. ولكن المسلم يجب أن يكون رحيماً بأخيه المسلم. أعطه النصيحة. إذا لم يفهم النصيحة، فحذّر الناس منه، "احذروا من هذا الرجل، فهو ليس على حق. إنه يضر نفسه أولاً قبل الآخرين. فاحذروا، لا تجعلوه يضر نفسه".

في إسطنبول يوجد جسر كبير، مضيق البوسفور. يذهب الناس إلى هناك للقفز منه. فترى الشرطة والناس يأتون، مئة شخص، مئتي شخص يسدون الشوارع ويتسببون في زحمة مرور. تزداد حركة المرور سوءاً، تصبح سيئة جدا. ما هذا؟ هناك من يريد أن يقفز ليقتل نفسه، ولكن الناس يحاولون إنقاذه. هذا ما يحدث. لذلك، يجب أن نُحذّر هؤلاء الأشخاص لكي لا يؤذوا أنفسهم. احذروا. لأن الشيطان الآن يُعلّم الناس القيام بذلك. وهم شجعان جدًا، وغير خائفين. هؤلاء الناس أصبحوا، أكثر فأكثر، غير خائفين. لذلك، يجب ألا تسمح لهم بإيذائك وإيذاء أنفسهم.

هذا أيضًا من أمر الإسلام. عندما ينمو الحرام بين المجتمع، فإن اللعنة تنزل عليهم أيضًا. لهذا، يجب أن نكون حذرين. ليس الأمر "نحن مسلمون، نحن رحماء. حسنًا، يمكننا تركه"، لا. يجب أن تُخبر الناس. حتى عندما تُخبر، لا يزال هناك أشياء كثيرة تحدث. لكن الله ﷻ يرى. لا يمكن أن يكون أي شيء سرًا.

لهذا، يعطي الله ﷻ للمؤمن نورًا بما يحصل عليه بالحلال. ولكن بدونه، لا يوجد أي نور، تحلّ الظلمة، يأتي الشر. الله ﷻ يحفظنا من هؤلاء الناس. الله ﷻ يهدي الناس. لأن الإيمان ينقص أكثر فأكثر. الناس يجعلون الحرام حلالاً والحلال حراماً. حتى المُصلّين. هذا مهم جداً أيضاً.

بالنسبة للميراث، يُبيّن الله ﷻ في القرآن ما يجب أن يُعطى عند موت شخص ما. عند موت شخص، يجب أن تُعطي كل شخص حقه. يقولون، "الْمَوْتُ حَقٌّ والْمِيرَاثُ حَلَّال". يجب أن يحدث الموت للجميع، والميراث حلال. لذلك، هذا مهم أيضاً. ليس فقط المُحتالون الذين يخدعونك. إذا كان لبعضكم ميراث مع أهله، فيجب أن تقضوا ذلك بالعدل. وعندما ينتهي، يجب أن يقول كل واحد للآخر "حسنًا، أنا سعيد". يجب أن تطلبوا السعادة لبعضكم البعض فقط. وطلب المغفرة، إذا كان أي شيء أقل أو أكثر قليلاً يكون بركة لهم. إذا لم تفعلوا هذا، سيكون لعنة ولن يكون خيراً.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

في الكثير من الأحيان، مع مولانا الشيخ، رأيت الكثير من الناس يطلبون ما ليس من حقهم. وكان مولانا يقول لهم "انظروا، لديكم صحتكم. إنها أفضل من أي شيء آخر". ذات مرة أغنى سيدة في بلد ما، قال لها مولانا عدة مرات "انظري". كانت تشتكي، "لقد ترك والد زوجي ماله لهذه المرأة، لذلك الصبي". ولديهم، والحمد لله، أموال كثيرة، ملايين. كان مولانا الشيخ يقول، "صحتك أهم". وفي كثير من الأحيان، كنت شاهدًا على ذلك. كانت تشكو وتشكو وبعد سنة سبحان الله أصيبت بالسرطان. بعد ستة أشهر توفيت. وهذا كرامة من مولانا. كانت، ولله الحمد، رحمة الله عليها سيدة طيبة جدا. ولكن عندما كان المال يأتي وهي - هذا لأن الرجل أو المرأة؛ أي شخص يمكنه أن يُعطي ميراثه لأي شخص في الحياة. لا مشكلة في هذا. عادل أو غير عادل؛ لا بأس، ليس حراما. ولكن بعد هذا، وخاصة أن لديهم قانونا، القانون الروماني: يمكنهم أن يأخذوه منك مرة أخرى. أي قانون، أي ميراث، أي شيء: لا ينظرون إليه، يمكنهم أن يأخذوه. ولكن عندما يأخذون هذا، يأخذونه من الذين يمتلكونه. يسرقونه منهم أو يأخذونه بالقوة. وهذا لن يكون جيدا لك.

رأيت أشياء كثيرة مع مولانا مثل هذا. حتى المريدين المسلمين، عندما يتعلّق الأمر بالمال، لمصلحتهم، ينسون الله ﷻ، ينسون الشريعة، ينسون النبي ﷺ. يقولون "قانون بلادنا لا يقبل هذا. يمكننا الذهاب إلى المحكمة. يمكننا أخذه بسرعة". هذا ليس جيدًا. ولكن هناك شيء آخر أيضًا. عندما يرث الناس ولا يعطون إخوانهم وأخواتهم، فهذا أيضًا حرام. إنهم يأخذون حق هؤلاء الناس، لذلك سيكون حرامًا أيضًا. ما يأكلونه سيكون أيضًا سمًا.

لذلك الله ﷻ يجعلنا، كما قلنا في بداية الصحبة "اعقل" كن ذكياً. لا تكن غبياً. لا تكن أحمقاً. من يفعل هذا فهو أحمق، هو غبي. الله ﷻ لا يجعلنا أغبياء إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
10 شباط 2025/ 11 شعبان 1446
مسجد سميثويك الجامع – سميثويك، المملكة المتحدة